جمهورية العراق
رئاسة ديوان الوقف السني

Republic of Iraq
Al-Sunni Endowment

مجلة كلية الإمام الأعظم الجامعة

الجزء ١
رمضان ١٤٤٧ هـ - آذار ٢٠٢٦ م

Al- Imam Al-Adham University College

A.D 2026 A.H 1447

ISSN: 1817-6674
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد هو 818 في 2005/3/17م
coll.magazine@imamaladham.edu.iq

اقرأ في هذا العدد: مجلة علميَّة فصلية محكَّمة

التجديد في تطبيق السنة النبوية التدرج في دعوة غير المسلمين - أنموذجا -
أ.م.د. أيوب حميد لطيف

الأبعاد التنمويّة لتسريع توزيع الميراث دراسة في ضوء النظام الاقتصادي الإسلامي
أ.م.د. فائز محمد جمعة الكبيسي

الصُّورةُ الفَنِّيَّةُ وَالظَّواهرُ الأسلوبيَّة في مَراثي خالد رشيد الجميليّ (ت:٢٠٢٢م)
أ.م.د. عبد الرحمن خلف مطلب

إشارة النص في السنة النبوية (باب العبادات) دراسة أصولية - نماذج تطبيقية -
أ.م.د. وسام ياسين جاسم

آيات العمران البشري في القرآن الكريم دراسة في ضوء علم الاجتماع التفسيري
أ.م.د. محمد خليفة علي

سِيَاقات النَفس البَشَرِيّة فِي القرآنِ الكَرِيم - دِراسَةٍ دَلَالِيَة -
م.د. انتظار عبد علي محيي

التهابات الحلق في ضوء الممارسات الدينية والتقليدية وعلاجها عند الأطفال ..
م.م. مريم محمد صالح خليل

ISSN: 1817-6674
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد هو 818 في 2005/3/17م
coll.magazine@imamaladham.edu.iq

الجزء الأول - العدد الخامس والخمسون
رمضان ١٤٤٧ هـ - آذار ٢٠٢٦ م

مجلة كلية الإمام الأعظم الجامعة

العدد الخامس والخمسون

«الجزء الأول»

رمضان ١٤٤٧ هـ
آذار ٢٠٢٦ م

هيئة تحرير المجلة لسنة ٢٠٢٦م

أ. د. صلاح الدين فليح حسن - عميد كلية الإمام الأعظم الجامعة ..... المشرف العام
أ.د. فهيمي أحمد عبد الرحمن ..... رئيس التحرير
أ.م.د. علي داود خلف..... مدير التحرير
أ.د. إسماعيل عبد عباس.....عضو
أ.د. محمود عبد العزيز محمد .....عضو
أ.د. حقي إسماعيل محمود..... عضو لغوي
أ.د. حسام مشكور عواد .....عضو
أ.د. محمد عبد القادر عجاج ..... عضو مترجم إنكليزي
أ.د. وسام محمد خليفة.....عضو
أ.د. أحمد ياسين معتوق .....عضو
أ.د. خالد مصطفى عبيد.....عضو
أ.د. نور سعد محسن .....عضو
أ.د. وصفي عاشور أبو زيد / تركيا .....عضو
أ.د. محسن المطيري / الكويت .....عضو
أ. د. لبنى خميس مهدي / وزارة التعليم العالي.....عضو
أ.م.د. عبد الوهاب أحمد حسن الطه.....عضو
أ.م.د. محمد صالح حسن / دائرة البحوث .....عضو

شروط النشر في مجلة
كلية الإمام الأعظم الجامعة / العراق

الرقم الدولي ISSN:1817-6674
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد هو ٨١٨ في ٢٠٠٥/٣/١٧م

مجلة كلية الإمام الأعظم الجامعة، مجلة إنسانية من المجلات العلمية الأكاديمية الرصينة، وقد صدرت موافقة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي لاعتمادها بالرقم: بت/٨٦٤ في ٢٠٠٥/٥/٢٤.

شروط النشر العامَّة:

تسعى هيئة التحرير في مجلة كلية الإمام الأعظم الجامعة إلى الارتقاء بمعامل التأثير (impact Factor)، تمهيدًا لدخول المستوعبات العلمية العالمية، وعليه تنشر مجلة الكلية البحوث التي تتسم بالرصانة العلمية والقيمة المعرفية، وبسلامة اللغة، ودقة التوثيق وفق الشروط الآتية:

١. ألَّا يكونَ البحث منشورًا سابقًا في مجلة أخرى، وألَّا يكونَ جزءًا من بحث سابقٍ منشورٍ، أو من رسالة جامعية، وعلى الباحث أن يوقّع نموذجَ تعهدٍ بألَّا يكونَ البحث منشورًا، أو سبق تقدّيمه للنشر في مجلة أخرى، وألَّا يقدّمه للنشر في مجلة أخرى بعد نشره في مجلة كليتنا، وأن يوافق على نقل حقوق نشر البحث إلى المجلة في حال قبول نشره.

٢. ألَّا يذكر اسم الباحث أو أيّ إشارة تدلُّ عليه في متن البحث؛ لضمان سرية وحيادية عملية التحكم.

٣. ألَّا يزيد عدد الكلمات في البحث على (٨٠٠٠) كلمة، مع المصادر والملاحق، أو ألَّا يزيد على خمس وعشرين صحيفة.

٤. أن تحتوي الصحيفة الأولى من البحث ما يأتي:

أ. عنوان البحث باللغة العربية والإنجليزية.

ب. اسم الباحث ودرجته العلمية وتخصصه باللغة العربية والإنجليزية.

ج. مكان عمل الباحث باللغة العربية والإنجليزية.

د. رقم هاتف الباحث وبريده الإلكتروني الجامعي.

٥. يقدّم الباحث ملخصًا (باللغة العربية والإنجليزية) لا يقل على (١٥٠) كلمة.

٦. يوضع بعد الملخص (Abstract) مباشرة الكلمات المفتاحية لموضوع البحث (Keyword)، باللغة العربية والإنجليزية.

٧. على الباحث اتّباع قواعد الاقتباس وتوثيق المصادر، وأخلاقيات البحث العلمي بما يتوافق مع سياسة المجلة.

٨. تكتب الهوامش داخل المتن وبين قوسين (APA) النظام الامريكي وكما ياتي :

- مع تطور الحياة (الزمخشري، ١٩٩٩: ٣٥).
- قائمة المصادر باللغة العربية (APA).
- قائمة المصادر باللغة الإنكليزية (APA).

٩. الاستشهاد بعددين من أعداد المجلة المنشورة سابقًا والمرفوعة في الموقع الإلكتروني الخاص بكليتنا في الرابط الإلكتروني: https://www.iasj.net/iasj/journal/224/issues.

١٠. تطبق المجلة نظام فحص الاستلال الإلكتروني باستخدام برنامج (Turnitin) ويرفض نشر الأبحاث التي تتجاوز فيها نسبة الاستلال ٢٠٪.

١١. يخضع البحث لفحص أولي تقوم به هيئة التحرير في المجلة، وذلك لتقرير أهلية البحث للتحكيم، ويحق لها أن تعتذر عن قبول البحث دون تقديم الأسباب.

١٢. تتبع المجلة التقويم المزدوج السري لبيان صلاحية البحث للنشر، إذ يعرض البحث المقدّم للنشر على محكمين اثنين من ذوي الاختصاص، ويتم اختيارهما بسرية مطلقة، بالإضافة إلى عرض البحث على خبير لغوي لتقويم سلامته اللغوية.

١٣. الأبحاث التي يقترح المحكمون إجراء تعديلات عليها لتكون صالحة للنشر، تعاد إلى أصحابها لإجراء التعديلات المطلوبة عليها، وخلاف ذلك لا يتم استلام البحث، وستتم مراجعة البحث من قبل هيئة التحرير للتأكد من التزام الباحث بالأخذ بجميع الملاحظات المثبتة من قبل المقيمين.

١٤. تُعبِّر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها، لا عن رأي المجلة.

١٥. تنشر المجلة أعدادًا خاصة بالمؤتمرات العلمية المتوافقة مع تخصص المجلة.

١٦. أجور نشر البحث: يدفع الباحث (٥٠) ألف دينار لتغطية أجور التحكيم، ويكمل دفع بقية الأجور عند قبول البحث للنشر.

١٧. تخريج النصوص القرآنية والحديث النبوي الشريف على ضوء المنهج العلمي الدقيق الكامل.

١٨. يزود الباحث بنسختين مستلة، بعد النشر.

٢٠. يتم إرسال الأبحاث على منصة المجلة .https://journal.imamaladham.edu.iq/index.php/al-Imam-Al-Adham/user/register. أو من خلال مسح رمز QR في أعلى الصفحة.

شروط النشر (الفنيَّة):

١- يقدّم البحث بملف واحد، يبدأ بالعنوان وينتهي بالمصادر، وألَّا يزيد على خمس وعشرين صحيفة.

٢- تكتب الهوامش داخل المتن وبين قوسين (APA) النظام الامريكي وكما ياتي :

- مع تطور الحياة (الزمخشري، ١٩٩٩: ٣٥).
- قائمة المصادر باللغة العربية (APA).
- قائمة المصادر باللغة الانكليزية.

٣- حجم الخط لـ (١٦).

٤- نوع الخط باللغة العربية ((Simplified Arabic واللغة الإنجليزية (Times New Roman)) .

- ملاحظة: في حال عدم الأخذ بشروط النشر نعتذر عن استلام البحث ونشره.

- يمكن زيارة موقع المجلة في مبنى الكلية في سبع إبكار أو التواصل عبر البريد الإلكتروني magazine@imamaladham.edu.iq.

أو الاتصال بمدير التحرير عبر الهاتف (٠٠٩٦٤٠٧٧٣٢٤٣٥٦٩٣)، ويمكن الاطلاع على أعداد المجلة عن طريق موقع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.https://www.iasj.net/iasj/journal/224/issues.

مميزات المجلة:

١- سياسة الوصول المفتوح: جميع الأبحاث متاحة مجاناً فور نشرها.

٢- تُنشر أربعة أعداد سنوياً منذ عام ٢٠٠٥.

٣- تستخدم برامج متقدمة للكشف عن الانتحال لضمان الأمانة العلمية.

٤- تُعنى بنشر الأبحاث التي تواكب التطورات وتسهم في معالجة قضايا المجتمع والحد من الظواهر السلبية.

٥- تنشر أعمال المؤتمرات والندوات المتخصصة.

كلمة العدد الخامس والخمسين

شهرُ تتجلى فيه الأنوار الربانيّة، فهو ميدانُ الأسرار، ومنحةُ الرحمن لعباده ، ليستنقذوا قلوبهم من أدران الغفلة، ويستعيدوا صفاء الفطرة ونقاء السريرة.

فيه تتنزّل الرحمات، وتُضاعف الحسنات، وتُقال العثرات ، وتُفتح أبواب الجنان، وتُغلّق أبواب النيران، وتصفّد مردة الشياطين.

هو شهرُ القرآن الذي أشرق فيه نور الهداية على الوجود، فاستنارت به العقول، واطمأنّت به القلوب، واستقامت به السبل.

في رمضان نستلهم أبرز معاني العبودية في أبهى صورها ، صيامٌ يزكّي الإرادة ويهذّب الشهوة، وقيامٌ يرقّي الروح في مدارج القرب، وصدقةٌ تُطهّر المال وتغرس في المجتمع روح التكافل والتراحم. هو مدرسةٌ ربانيةٌ تُعلّم الصبر، وتغرس التقوى، وتُحيي الضمائر، حتى يغدو الإنسان أصفى قلبًا، وأسمى خلقًا، وأقرب إلى ربّه.

هيئة التحرير

المحتويات

١. فليح بن سليمان الخزاعي وأقوال علماء الجرح والتعديل فيه - دراسة نقدية -..... ١١
أ.م.د. أحمد عواد جمعة.....
٢. التجديد في تطبيق السنة النبوية التدرج في دعوة غير المسلمين - أنموذجا - ٤١
أ.م.د. أيوب حميد لطيف.....
٣. الصُّورةُ الفَنِّيَّةُ وَالظَّواهرُ الأُسلوبيَّة في مَراثي خالد رشيد الجميليِّ (ت:٢٠٢٢م) ٧١
أ.م.د. عبد الرحمن خلف مطلب.....
٤. الأبعاد التنمويّة لتسريع توزيع الميراث دراسة في ضوء النظام الاقتصادي الإسلامي .. ١٠٣
أ.م.د. فائز محمد جمعة الكبيسي .....
٥. آيات العمران البشري في القرآن الكريم دراسة في ضوء علم الاجتماع التفسيري... ١٣١
أ.م.د. محمد خليفة علي .....
٦. إشارة النص في السنة النبوية (باب العبادات) دراسة أصولية - نماذج تطبيقية -..... ١٦٣
أ.م.د. وسام ياسين جاسم.....
٧. سِيَاقات النَفْس البَشَرِيّةِ فِي الْقُرآنِ الكَرِيم - دِراسَةِ دَلَالَية - ١٨٧
م.د. انتظار عبد علي محيي .....
٨. إمامة المرأة في الصلاة - دراسة فقهية مقارنة - ٢١٥
م.د. حمزة عبد العزيز محمد العاني .....
٩. الأعمال في مفهوم الإيمان وأثرها في إصلاح المجتمع - دراسة تفسيرية تحليلية -.... ٢٤٣
م.د. زياد سالم توفيق.....
١٠. الرواة الذين قال فيهم الإمام يعقوب بن شيبة إلى الضعف ما هو دراسة وصفية إستقرائية ٢٦٧
م.د. محمود منصور عبد الكريم .....
١١. آيات السفر في القرآن الكريم - فوائدها ودلالتها..... ٢٩٥
م.د. منى عادل محمود .....

١٢. فاعلية الانزياح في تشكيل بنية المشهد الشعري في شعر عليَّة بنت المهدي..... ٣١٩
م.م. إنتصار أنور عمر محمد .....
١٣. الأمير حصن الدين ثعلب وتداعيات ثورته سنة ٦٥١هـ/ ١٢٥٣م. في مصر في عهد المماليك - دراسة تاريخية ٣٤٥
م.م. رسل فاضل حسن .....
م.د. آمنة حميد حمزة.....
١٤. مواجهة جرائم الذكاء الإصطناعي في القانون الدولي العام..... ٣٧٥
م.م. سعاد خضير محمود عواد المشهداني .....
١٥. تحليل محتوى كتاب التربية الإسلامية للصف الأول متوسط في ضوء مهارات الخيال العلمي ٣٩٧
م.م. قتيبة علي حسين .....
١٦. المحتوى المسيء في مواقع التواصل الإجتماعي وأثره على المجتمع العراقي..... ٤٢٥
م.م. محمد أحمد علي .....
١٧. الجبال في القرآن الكريم - دراسة موضوعيَّة تحليليَّة - ٤٤٩
م.م. محمد حمزة حمد .....
١٨. التهابات الحلق في ضوء الممارسات الدينية والتقليدية وعلاجها عند الأطفال دراسة مقارنة بين اليهودية والإسلام (العذرة والاسكارا إنموذجا)..... ٤٧١
م.م. مريم محمد صالح خليل .....
١٩. مسؤوليةُ الأضرارِ الخوارزميّة التكييفُ الفقهي لمسؤولية مزوِّد النماذجِ الكبيرة عن الانحيازِ واتخاذِ القرار الآلي ٤٩٧
م.د. خليل كريمان عودة .....
٢٠. مفهوم الرحمة في سورة مريم دراسة في ضوء التحليل اللغوي والسياقي ٥٣١
م.م. أنوار خليف رجه محمد .....

آيات العمران البشري في القرآن الكريم
دراسة في ضوء علم الاجتماع التفسيري

Human Civilization Veress's in the Holy Quran

A study in light of Interpretive Sociology

إعداد الباحث

أ.م.د. محمد خليفة علي

دائرة أوقاف الأنبار

Prepared by Researcher

Assist. Prof. Dr. Muhammad Khalifa Ali

Anbar Endowments Department

Kllfa1225@gmail.com

تاريخ استلام البحث : 21/1/2026

الملخص

هدف هذا البحث إلى دراسة آيات العمران البشري في القرآن الكريم في ضوء علم الاجتماع التفسيري، بوصفه مجالاً يربط بين دلالات النص القرآني والبنى الاجتماعية والتاريخية التي تحكم نشوء المجتمعات وتطورها وانهيارها، وذلك باتباع منهج علم الاجتماع التفسيري. وقد توصل البحث الى عدد من النتائج، أهمها: أن القرآن الكريم قدم نموذجاً تكاملياً للعمران البشري، تتفاعل فيه كافة الأبعاد الأسرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفكرية في نظام مترابط، وأن عمارة البيوت في القرآن تشكل رمزاً شمولياً لكل دلالات العمران البشري في صوره المادية الملموسة، فهو مكان للاستقرار والأمان، ورمزاً للقداسة والايمان، وأساس دينوي للعمران الآخروي، وأن المفاهيم القرآنية المتصلة بالعمران جاءت سابقة على النظريات الاجتماعية الحديثة، وتفوقت عليها بإدماج البُعد التوحيدي الذي يربط السلوك البشري بالمسؤولية أمام الله، ويربط العمران الدنيوي بالعمران الآخروي، وأن القرآن الكريم قدم مبادئ وأسس معرفية وقيمية ومنهجية ذات طابع شمولي كالعدل، والرحمة، والشورى وغيرها، والتي تسمح باجتهاد بشري متجدد يتفاعل مع سياقات التغير في كل عصر.

الكلمات المفتاحية: (العمران البشري، علم الاجتماع التفسيري، العمران المادي، العمران السياسي، العمران الاجتماعي).

Abstract:

The aim of this research is to study the verses of human civilization in the Holy Qur'an in light of interpretive sociology, as a field that links the meanings of the Qur'anic text with the social and historical structures that govern the emergence, development and collapse of societies, by following the approach of interpretive sociology. The research reached several conclusions, most importantly: that the Holy Quran presents an integrated model of human civilization, in which all familial, social, economic, political, and intellectual dimensions interact within a coherent system; that the architecture of houses in the Quran constitutes a comprehensive symbol of all aspects of human civilization in its tangible, material forms, serving as a place of stability and security, a symbol of sanctity and faith, and a worldly foundation for the civilization of the Hereafter; that the Quranic concepts related to civilization predate modern social theories and surpass them by incorporating the monotheistic dimension that links human behavior to accountability before God and connects worldly civilization to the civilization of the Hereafter; and that the Holy Quran presents holistic principles, epistemological, ethical, and methodological foundations such as justice, mercy, and consultation, among others, which allow for renewed human interpretation that interacts with the changing contexts of each era.

Keywords: Human civilization, interpretive sociology, material civilization, political civilization, social civilization.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، فاطر السموات والأرض ومن فيهن، والصلاة والسلام على رسله الذين أقاموا قواعد الحضارات الإنسانية الراقية، وفتحوا للناس سبل التقدم والرقي، وأتم الصلاة والتسليم على خاتم الأنبياء والمرسلين، الذي اصطفاه الله لتبليغ رسالته للناس جميعًا، فأدى الأمانة، وأخلص النصيحة، وأعاد الإنسانية الى طريق الحق، ووضع أسس الحضارة المثلى، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين.

أما بعد. . فإن هناك مجموعة من القوانين الربانية الثابتة التي تحكم صيرورات العمران البشري والتطور الحضاري للمجتمعات الإنسانية في مساراتها ومحطاتها التاريخية المختلفة، والتي قدرها الله عز وجل على الإنسان في حياته الفردية والجمعية على حد سواء، ولا يمكن بأي حال من الأحوال تجاوزها أو انكارها، كونها حقائق بديهية أثبتتها ظواهر صعود وانهيار المجتمعات والحضارات الإنسانية المختلفة، والتي اجتهد المؤرخون وعلماء الاجتماع في دراستها وبحثها واستخلاص سُننها وقوانينها بشكل واسع ومستفيض حتى الوقت الراهن. غير أن القرآن الكريم كان سابقاً على ذلك كله، من حيث بيَّن في كثير من آياته السنن والقوانين التي تحكم كل صور وأشكال العمران البشري، وبفضل ذلك كان المسلمون هم أول من تطرقوا إليها وفصلوا فيها، على نحو ما بلغ ذروته بجهود ابن خلدون (التلاوي، ٢٠٢٠: ٥٨)، الذي يعد بحق مؤسس علم العمران، والذي يُعرف في عصرنا الراهن بـ علم الاجتماع (Sociology) (المترجي، ٢٠٢١: ٢٤٦).

يمثل العمران البشري أحد المفاهيم المركزية في الرؤية القرآنية للإنسان في هذا الوجود، لا بوصفه فرداً مكلفاً، بل وباعتباره فاعلاً اجتماعياً مؤهلاً للاستخلاف وعمارة الأرض، وصناعة الحضارة، وبناء وتطوير النظم الاجتماعية والقيمية؛ فقد تناول القرآن الكريم مفهوم العمران البشري في سياقات متعددة، سواء في قصص الأمم السابقة أو في الآيات التشريعية والتوجيهية التي تنظم حياة المجتمعات.

ومن هنا، يبرز دور علم الاجتماع التفسيري كمنهجٍ يتيح فهم النص القرآني في سياقه الاجتماعي، باعتباره خطاباً إلهياً مباشراً الى الإنسان في مجتمعه، ومتفاعلاً مع مختلف البنى العمرانية المتحركة.

مشكلة البحث:

تنبه المفسرون مبكراً إلى مفهوم العمران البشري في القرآن الكريم، ولكنهم لم يقوموا بتقديمه كمصطلح ومفهوم اجتماعي، بل توزعت إشاراتهم إليه بشكل تجزيئي بين آيات الاستخلاف، والبناء، والسكن، والتداول الحضاري، وغيرها من السنن الاجتماعية. واليوم، وبالرغم من أن هناك العديد من المؤلفات والبحوث والدراسات التي عنت بهذا المفهوم القرآني، وتعرضت لأبعاده ودلالاته وفق مناهج تفسيرية متعددة، إلا أنها لم تتطرق إليه في الغالب من منظور التفسير الاجتماعي، مع أن العمران البشري بطبيعته ما هو إلا ظاهرة وجودية - اجتماعية، ومن ثم، فإن مشكلة البحث الحالي تتمثل في الحاجة الى دراسة آيات العمران البشري في القرآن الكريم في ضوء علم الاجتماع التفسيري، بحيث يمكن التعبير عن هذه المشكلة بالتساؤلات التالية:

١. ما المفهوم القرآني للعمران البشري؟

٢. ما هي صور وأنماط العمران البشري في القرآن الكريم في ضوء علم الاجتماع التفسيري؟

أهمية البحث:

تنبع أهمية البحث من عدة محاور، أبرزها ما يلي:

١. أهمية دراسة الظواهر الاجتماعية في القرآن الكريم باعتباره منهج حياة متكامل وشامل، يهدف بطبيعته الرسالية الى توجيه وتنظيم العلاقات الإنسانية كافة، وضع الأحكام والتشريعات التي تكفل إقامة الحق والعدل، وتستجيب لمختلف متطلبات الحياة الإنسانية، وتستوعب بكل حكمة ومرونة كافة التحولات والتغيرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

٢. أن العمران البشري يعد من أهم المصطلحات والمفاهيم المرتبطة بالمقاصد القرآنية الكبرى الموجهة للحياة الإنسانية من كافة أبعادها المادية والفكرية والنفسية والاجتماعية، كظاهرة تتسم بالديمومة والحركة، وتكشف عن العديد من السنن الإلهية، والحاجة الى فقه عمراني يستمد روحه وأسسه من القرآن الكريم، يمكن الأمة الإسلامية من القيام بما كلفت به من بناء الأرض واحيائها وعماراتها، وإشاعة الأمن والسلام بين أفرادها ومجتمعاتها، وبين الشعوب والمجتمعات الأخرى.

٣. الحاجة الى إعمال منهج التفسير الاجتماعي في دراسة كافة المصطلحات والمفاهيم القرآنية ذات الطبيعة الاجتماعية، وخاصة مفهوم العمران البشري، لاسيما في ظل شحة

البحوث والدراسات في هذا المجال، إذ يتوقع أن يسهم هذا البحث في ملئ فجوة معرفية، وتحقيق إضافة علمية جديدة، من شأنها تحفيز الباحثين على القيام بالمزيد من الجهود في هذا الاتجاه.

هدف البحث:

يهدف هذا البحث إلى دراسة آيات العمران البشري في القرآن الكريم في ضوء علم الاجتماع التفسيري، بوصفه مجالاً يربط بين دلالات النص القرآني والبنى الاجتماعية والتاريخية التي تحكم نشوء المجتمعات وتطورها وانهيارها، بالاعتماد على المصادر التفسيرية القديمة والحديثة والمعاصرة، والاستفادة من الدراسات السابقة التي عنت بهذا الموضوع.

منهج البحث:

استند هذا البحث الى المنهج الاجتماعي في تفسير آيات العمران البشري، بدءً من تحديد المفهوم القرآني للعمران البشري، والكشف عن علاقته بالمصطلحات والمفاهيم القرآنية ذات الصلة، وتحليل تلك الآيات في سياقاتها الاجتماعية والتاريخية، ودراسة البنى والعلاقات الاجتماعية التي يعبر عنها مضمونها، وربطها بواقع المجتمع المعاصر، وكل ذلك بالإفادة من أدوات علم الاجتماع وتطبيقاته المنهجية والإجرائية.

هيكل البحث (خطة البحث):

يتألف البحث من مقدمة ومبحثين رئيسيين، بالإضافة الى خاتمة تشتمل على أهم النتائج والتوصيات، وذلك على النحو الآتي:

مقدمة

المبحث الأول: المفهوم القرآني للعمران البشري

المبحث الثاني: صور وأنماط العمران البشري في القرآن الكريم

الخاتمة

المبحث الأول: المفهوم القرآني للعمران البشري في ضوء علم الاجتماع التفسيري

يشكل مصطلح العمران في الاصطلاح العام واحداً من المصطلحات التي اكتست

طبيعة خاصة بحكم أصله القرآني وطبيعته المقاصدية، ولكونه من الكليات الأساسية لتحقيق مقتضيات التسخير والاستخلاف، وقد أشار المفسرون وعلماء الأمة إلى كثير من الدلالات الاصطلاحية لهذا المصطلح، الذي شكل مركز الرؤية وحجر الزاوية في الفكر التاريخي والاجتماعي عند ابن خلدون (ت: ٨٠٨هـ)، وأيضاً في عند الشاطبي (ت: ٧٩٠هـ) ضمن المنظور المقاصدي لكليات الشريعة، وبالرغم من ذلك، لم يهتم معظم المفسرين بمصطلح العمران بوصفه وحدة كلية ومنظومة نسقية تشكل رؤية الإسلام للإنسان والحياة، وتقديم رؤية متكاملة للعمران البشري في القرآن الكريم (البطيوي، ٢٠١٨: ١٠٣). ومن ثم، فقد انعقد هذا المبحث لتسليط الضوء على المفهوم القرآني للعمران البشري، في ثلاثة مطالب على النحو الآتي:

المطلب الأول: تعريف العمران لغة واصطلاحاً

العمران في اللغة، مصدر مشتق من الجذر الثلاثي (ع م ر). قال ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ): «وهو مصدر لغوي واحد يدل على امتداد الشيء بعد الشيء، كما يدل على الارتفاع والعلو» (ابن فارس، ١٩٧٩: ١٤٠/٤)، وبحسب ابن دريد (ت: ٣٢١هـ)، فإن العمران ضد الخراب (ابن دريد، ١٩٨٧: ٧٧٣/٢).

وأضاف ابن سيدة (ت: ٤٥٨هـ)، أن مما يدخل في معاني العمران: «طرفا الكمين من اللباس أو القميص» (ابن سيدة، ٢٠٠٠: ١٥٢/٢).

كما يؤخذ معنى العمران في اللغة من الجذر (ع م ر)، والذي يدل على التقدم في الزمن، وبحسب ما جاء في لسان العرب، فإنه: يقال للشجرة المعمرة التي طال عمرها، وصارت قديمة شجرة عمرية، أي طال عمرها، ويقال للمرء: عمر الله منزلك بك، وأعمره بك، أي: جعله أهلاً بك، كما يقال للمكان الذي فيه العمارة والعمران مكان عامر، ويقال لساكن الدار عامر، وجمعهم عمار (ابن منظور، ١٩٩٤: ٦٠٤/٤).

يتبين من ذلك، أن العمران في اللغة يعني الإعمار والبناء - ضد الخراب والفساد -، كما يعني إحياء المكان واحلال الأمن والطمأنينة بين الناس فيه، بما يتيح لهم العمل في البناء والإعمار لخير معاشهم، وتحقيق منافعهم.

والعمران في الاصطلاح، لا يختلف أو يبتعد كثيراً عن معناه اللغوي، فالعمران والعمارة ضد الخراب، وحين تذهب العمارة والعمران لا يكون إلا الخراب، والعمارة والعمران أيضاً يتعلقان

بإحياء المكان، وإشغاله بالأمور التي وضع لها في أصله (المناوي، ١٩٩٠: ١٥٤، ٢٤٧). كما تُطلق العمارة على كل شيء يمكن من خلاله إعمار المكان أياً كان ذلك الشيء، وإذا قيل: العمارة، بالضم فإنه يقصد بها الأجر على العمارة (الكفوي، ١٩٩٨: ٦٤٣).

المطلب الثاني: مفهوم العمران البشري في القرآن الكريم

يتأسس مفهوم العمران البشري في الرؤية القرآنية في ضوء قوله تعالى: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [هود: ٦١]، «أي ما يتعلق بالجانب المادّي من الحياة البشرية، وكلّ ما تعلقت به منافعهم ونظام معاشهم، فمعنى الاستعمار في الآية: الإعمار، أي جعلكم عامرين لها... ومعنى الإعمار أنَّهم جعلوا الأرض عامرة بالبناء والغرس والزرع؛ لأنّ ذلك يعدّ تعميرًا للأرض، حتى سمّي الحرث عمارة لأنّ المقصود منه عَمْر الأرض» (ابن عاشور، ١٩٨٤: ١٠٨/١٢).

تكاد تتفق معظم كتب التفاسير على أن مفهوم العمران في قوله تعالى: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ يشير الى طلب العمارة، هو طلب وجوب، فلا وجود لقرينة دالة تصرفه عن هذا الوجوب؛ فالاستعمار أمر إلهي، وتكليف شرعي بعمارة الدنيا بحسب ما يحتاج إليه الإنسان ويحقق مقاصده من الخلق؛ كما اقتصر جل المفسرين في بيانهم لدلالة العمارة والاستعمار على البعد المادي والزمني فقط، دون الانفتاح على بقية الأبعاد الأخرى التي يفيدها التداول اللغوي لمصطلح العمران، وهو ما تستدعيه الرؤية القرآنية الكلية للعمران من خلال النظر في جميع الآيات نظرة موضوعية بنائية تكاملية، إذ اتفقت أقوال أكثرهم على أن الاستعمار هو الإعمار والتعمير(البطيوي، ٢٠١٨: ١٠٦).

كما يدخل مفهوم العمران البشري في القرآن الكريم ضمن معاني الخلافة في الأرض، بل أن من المفسرين من جعل العمران مرادفاً للاستخلاف. قال السعدي (ت: ١٣٧٦هـ) في تفسيره: «استخلفكم فيها، وأنعم عليكم بالنعم الظاهرة والباطنة، ومكّنكم في الأرض، تبنون وتغرسون وتزرعون وتحرثون ما شئتم، وتنتفعون بمنافعها، وتستغلّون مصالحها» (السعدي، ٢٠٠٠: ٣٨٤)؛ فالعمران من المهام الكبرى للإنسان في اطار وظيفته الاستخلافية العامة، لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]، وهذا يعني أن العمران هو «الركن المكمّل لعملية (الاستخلاف)، والقيمة الحضارية الكبرى في الإسلام التي تؤطّر حركة الاستثمار في الكون، والتعامل مع الأشياء وفق منهج الله في أمره ونهيه...؛

فمهمّة الخلافة تقتضي التعمير في الأرض تعميرًا مادّيًا، بالمنشآت الصالحة، وبالصناعة والزراعة ومقتضياتهما، وتعميرها معنويًا بإقامة العدل وإشاعة الإحسان بين الناس» (الخطيب، ٢٠٠٩: ٩٩).

ولكي يتحقّق العمران وفق هذا المفهوم، فلابدّ أن يتمّ عبر اجتماع الناس وإقامتهم واستقرارهم في مكان وموطن، وتعاونهم على شؤونهم، وكذا عبر مساحة الزمن المتمثّل في هذه الحياة الإنسانية والأعمار التي يتمتّع بها الناس، وهاتان الدلالتان مما تتضمّنه مادة (عَمَرَ) التي استعملت بصيغ مختلفة في القرآن الكريم في سبعٍ وعشرين موضعاً (عبد الباقي، ١٩٤٥: ٤٨٢ - ٤٨٣).

شملت هذه المادة في معانيها ثلاثة أبعاد مترابطة ومتداخلة (ملكاوي، ٢٠١٣: ١٢٨ - ١٤٢): - البعد الأول: بعد العمل؛ في مختلف صوره وأشكاله كالزراعة والغرس والصناعة والبناء والتجارة، وغير ذلك من صور العمل الإنساني. - البعد الثاني: بعد المكان؛ إذ يشير مفهوم العمران الى «الاستقرار في مكان محدّد والتوطن فيه، والتخلّي عن حياة التنقّل في البادية، والرحيل من مكان إلى آخر، واللجوء إلى الفلاحة والزراعة، وتشييد المساكن والقصور، واتخاذ المصانع لتوفير متطلّبات الحياة المستقرّة، وتطوير أسبابها وأدواتها» (ملكاوي، ٢٠١٣: ١٣٨). - البعد الثالث: بعد الزمن؛ وهو البعد الأكثر استخداماً في القرآن الكريم؛ «فالعُمُر والعُمْر: اسم لمدة عمارة البدن بالحياة» (الأصفهاني، ١٩٩٢: ٥٨٦)، استناداً الى قوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ [فاطر: ١١]؛ ذلك «أنّ مرور الزمن أمر مطلوب لإنجاز الأعمال وتنفيذ المهمّات وتحقيق الأهداف؛ فمرور الزمن عنصر في نمو الفرد الإنساني وتحقّقه ببعض الخصائص، واستكمال بعض المتطلّبات المادّية والمعنوية، ومرور الزمن عنصر في تحقّق المجتمع بمستوى معيّن من مستويات البناء والتشكّل الحضاري (ملكاوي، ٢٠١٣: ١٣٨).

كانت تلك جميع المعاني التي عبر عنها قوله تعالى: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [هود: ٦١]. قال الطبري (ت: ٣١٠هـ) في معنى: ﴿وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾: «وجعلكم عُمَّارًا فيها، فكان المعنى فيه: أسكنكم فيها أيام حياتكم» (الطبري، ٢٠٠١: ٤٥٣/١٢).

بهذا، يتجلى المفهوم القرآني للعمران البشري، باعتباره مفهوماً شاملاً لكل صور وأشكال العمل والفاعلية الإنسانية التي تؤدي الى احياء الأرض، وبنائها وتطوير مواردها في أطر

اجتماعية مشتركة، توفر مناخاً مناسباً للحياة الآمنة والمستقرة لجميع الأفراد، أي أن العمران هو نتاج نشاط اجتماعي مشترك في المكان والزمان، يدخل ضمن وظائف الإنسان الكبرى التي تستند الى مبدأ الاستخلاف الإلهي له في الأرض، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]؛ فقد خلق الله تعالى الإنسان لطاعته وعبادته، وجعل له شريعة ومنهجاً تمكنه من عمارة الأرض، كما أعطاه المزايا والملكات التي تجعل له التمكين على الأرض، على أن تتجه كل نشاطاته نحو تحقيق الخير لنفسه والآخرين، والتعاون والتكافل في تحقيق المصالح والمنافع المادية والمعنوية المشتركة بينهم (الخطيب، ٢٠٠٩: ٩٩).

كان ابن خلدون قد عرَّف العمران البشري انطلاقاً من المرجعية القرآنية التي تأسس عليها فكره العمراني (الاجتماعي)، بأنه: «التساكن والتنازل في مصر أو حلة للأنس بالعشير واقتضاء الحاجات؛ لما فيه من طباعهم من التعاون على المعاش. ومن العمران ما يكون بدوياً، وهو الذي يكون في الضواحي والجبال. . . ومنه ما يكون حضرياً، وهو الذي في الأمصار والقرى والمدن والمدائر - جمع مدر - للاعتصام بها والتحصن بجدرانها» (ابن خلدون، ٢٠٠٦» ٨٧٦/٣)؛ فالعمران البشري في فكر ابن خلدون يشكل ضرورة إنسانية واجتماعية لا تتحقق المصالح ولا تشبع الحاجات الأساسية الفردية والجماعية إلا به. يتعلق معنى العمران على اختلاف أحواله وعاداته وطبائعه بالاستقرار المفضي إلى قيم التساكن والتساند والتعاون سواء ارتبط بالمجال الجغرافي البدوي أو الحضري، ووفق هذا المفهوم، للعمران البشري أبعاد اجتماعية وأنثروبولوجية وثقافية واقتصادية وقيمية وتاريخية تؤكد على أن العمران ليس مفهوماً مادياً طبيعياً، أو مجرد حالة ساكنة من الاجتماع البشري وإنما هو نظام وجودي دال على حركية التجربة الإنسانية في تفاعلها مع الدين والطبيعة ودال أيضاً على جدلية المادي والمعرفي والاجتماعي والرمزي والجمالي والقيمي في إنتاج ظواهر ومجالات عمرانية ينتظم وفق قواعدها وضوابطها وشروطها المجتمع الإنساني (البطيوي، ٢٠١٨: ١٠٧).

يتبين من ذلك، أن مفهوم العمران البشري في القرآن الكريم هو مفهوم وجودي أكثر من كونه مفهوم حضاري، فالعمران ضرورة لاستمرار وجود المجتمعات، ونهوضها وتقدمها، وهو ليس مفهوماً مادياً، بل له أبعاد روحية وفكرية ونفسية وقيمية، لا يستقيم ولا تتحقق غاياته إلا بها وبوجودها، لأنها تمثل أبعاد الحياة الإنسانية التي تكسبها فاعليتها الاجتماعية.

المطلب الثالث: آيات العمران البشري في القرآن الكريم

لم يرد مصطلح (العمران) كاسم ومصدر بهذه الصيغة في القرآن الكريم، بل وردت مشتقاته التي تدل عليه، وهي: [عمارة، عمر، استعمر، معمر، المعمور، العمر، عمرك، العمرة، عمران]، وردت جميعها في تسعة عشر موضعاً، وتكررت خمساً وعشرين مرة في خمسة عشرة سورة من القرآن، منها أربع سور مدنيات: [البقرة، آل عمران، التوبة، التحريم]، وتسع سور مكيات: [يونس، هود، الحجر النحل، الأنبياء، الشعراء، القصص، الروم، فاطر، يسن، الطور] (البطيوي، ٢٠١٨: ١١٦).

ارتبط مصطلح العمران البشري في القرآن الكريم بالمعاني التي حملتها بعض اشتقاقاته تلك، على النحو الآتي:

أولاً: العمران بمعنى العمارة الشعائرية التعبدية (عمارة المساجد وخدمتها):

في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَهِدِينَ عَلَى أَنفُسِهِم بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ [التوبة: ١٧]، وقوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَمَالَى الزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة: ١٨]. وكذلك في قوله سبحانه وتعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجَ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [التوبة: ١٩].

ثانياً: العمران بمعنى الزمن (العُمر)، والحياة:

جاء مصطلح العمران بمعنى الزمن (العُمر) في قوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَىٰكُم بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [يونس: ١٦]. وقوله عز وجل: بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَءَابَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾ [الأنبياء: ٤٤]. وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ [النحل: ٧٠]. وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [فاطر: ١١]. وقوله عز وجل: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوٰةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٩٦]. وحيث قال تعالى: ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ [يس: ٦٨]. وفي قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلَكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾ [القصص: ٤٥]. وكذلك حيث قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ [الشعراء: ١٨]. وجاء بمعنى الحياة في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾

[الحجر: ٧٢].

ثالثاً: العمران بمعنى الإقامة والاستقرار وبناء الحضارة:

جاء هذا المعنى في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [الروم: ٩]. وقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾ [الطور: ٤]. وقوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَلِحاً قَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَيْهِ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ يُجيب﴾ [هود: ٦١]. وأيضاً في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ [فاطر: ٣٧].

يتبين مما سبق أن العمران البشري «مصطلح قرآني ذو أبعاد متساندة تشكل في حد ذاتها منظومة خاصة من المعارف والقيم، لا يمكن تحقيق كفايتها الاستيعابية إلا باستحضار مفهوم الاستخلاف في علاقته بمفهوم التسخير، فلا يتحقق العمران البشري بالمعنى القرآني إلا بإطلاق الفعالية الاستخلافية والتسخير في اتجاه العبودية لله تعالى؛ وإذا كان العمران البشري مرتبطا بعبادة الله تعالى وهما ينتظمان معا للاضطلاع بتمكين الإنسان من القيام بمقتضيات الاستخلاف، فإن هذا العمران لا يكون إلا وفق أبعاد متكاملة إيمانية ورسالية ومادية تحصنها قيم التقوى والعدل والمسؤولية والصلاح والإصلاح» (خياطي، ٢٠٢٣: ١٥٣)، وهذا ما يفتح مجالاً مهماً لدراسة صور وأنماط العمران البشري في القرآن الكريم في ضوء علم الاجتماع التفسيري.

المبحث الثاني: صور وأنماط العمران البشري في القرآن الكريم في ضوء علم الاجتماع التفسيري

لا يقتصر العمران البشري في المفهوم القرآني على مجال معين أو حال دون آخر، بل أن يمتد في معانيه ليشمل صوراً وأنماطاً متعددة مادية ومعنوية، تدخل في كل ما له علاقة ببناء الانسان ونماء حياته فرداً ومجتمعاً وأمة ودولة وحضارة، إذ يتعلق العمران البشري بكل جوانب استخلاف الإنسان في الأرض، وبكل ما يتصل بإعمارها، وعلى هذا الأساس، انعقد هذا المبحث لبيان صور وأنماط العمران البشري في القرآن الكريم من منظور اجتماعي شامل.

المطلب الأول: العمران المادي

يقصد بالعمران هنا: البناء، أي وضع شيء على شيء على صفة يراد منها الثبوت والديمومة، كما يفعل البناء من وضع الحجارة على بعضها بعضاً على صورة يُقصد منها البقاء والثبوت في المكان والديمومة (الكفوي، ١٩٩٨: ٢٤١)، ويتحقق العمران المادي نتيجة تراكم الخبرة والتجربة، وتطور معارف الإنسان واكتشافه للسنن والقوانين التي تحكم الأشياء والظواهر، ونمو قدرته على استغلال الموارد الطبيعية والبشرية في عمارة المنازل والمباني والقصور، وشق الطرق وبناء الجسور، والمصانع، وتطوير وسائل النقل. . وما الى ذلك (ملكاوي، ٢٠١٣: ١٣٩).

ولأن للعمران البشري في القرآن الكريم دلالاته الشمولية، التي تشمل: الاستقرار والتوطن، والقداسة والعبادة، فقد عبر القرآن الكريم عنه برمزية ذات طابع شمولي ببناء البيوت، والذي يحمل دلالات عميقة تتجاوز المأوى المادي لتشمل السكن النفسي، القداسة، والتوثيق الاجتماعي؛ فقد وردت لفظة (البيت/البيوت) في القرآن الكريم (٦٣) مرة، بصيغة المفرد (٢٦) مرة، وبصيغة الجمع (٣٧) مرة (جلغوم، ٢٠٠٥: ٣٤٧ - ٣٤٨).

حملت ألفاظ البيت جميعاً في القرآن الكريم معنيين أساسيين (الفيروزآبادي، ١٩٩٦: ١٩٦/٢ - ١٩٧).

المعنى الأول: البيت بمعنى المنزل أو الدار للسكنى: أي البناء الذي يأوي إليه الإنسان، كما في قوله تعالى: ﴿وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ [البقرة: ١٨٩]، وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ [النور: ٦١]، وقد اقترن هذا المعنى بدلالات الأمن والسلام والاستقرار والسكن والاطمئنان، وهي أحوال أساسية وضرورية للعمران البشري، وقد يتسع هذا المعنى ليشمل: القرية، والمدينة، والبلد فكلها دور إقامة واستقرار وحدة بنائها الرئيسية هي البيت، والأمن والاستقرار وتوفر كفايات الحياة الكريمة شرط رئيسي من شروط الحياة، وركيزة جوهرية من ركائز العمران البشري، كما في قوله تعالى: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: ٤].

والبيوت بهذا المعنى، جعلها الله تعالى أساساً لحياة الانسان واستقراره، لقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ [النحل: ٨٠]، كما جعل الله تعالى للبيوت حرمة، بقوله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النور: ٢٧]، في حين

أذن للناس أن يدخلوا البيوت غير المسكونة، حيث قال: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ [النور: ٢٩]، وهذا يشمل المباني العامة كالمساجد والمستشفيات والمدارس، وغاية ذلك الانتفاع بما فيها، والاستفادة منها.

للبيت المادي الذي يسكنه الإنسان ويأوي إليه قداسة وحرمة متصلة بعبادة الله وتوحيده، فبيوت المؤمنين هي أيضاً أماكن للعبادة كما قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[يونس: ٨٧] يقول: واجعلوا بيوتكم مساجد تصلون فيها، وفي قوله: ﴿وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾، اقترنت هذه القداسة بالأمن من الخوف، وإقامة الصلاة في البيوت دلالة على تلك الحرمة والقداسة، والأمن والسكينة، ولهذا بشر الله تعالى المؤمنين بالنصرة في الدنيا، والجنة في الآخرة، ولا يقتصر الأمر على حال الخوف، بل وحتى في حال الأمن والاستقرار، فإن البيوت سكن لأهلها، ولهم فيها أن يتوجهوا الى الله تعالى بالعبادة، حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾ [الفرقان: ٦٤]، وقوله تعالى أيضاً: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [السجدة: ١٦].

كما أن البناء المادي للبيوت والقرى والمدن ضرورة لصون حقوق الإنسان والحفاظ عليها، وهو ما نستشفه من قصة الغلامين اليتيمين في قوله تعالى: ﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ [الكهف: ٧٧]، فقد ارتبط مبدأ العمران في هذه الآية بالقرية والحاجات المتبادلة بين الناس ممن يسكنوها ويفدوا إليها، ولأن الغاية من إقامة الجدار نابعة من إدراك شمولي لمعنى الحياة والحكمة من وجود الإنسان فيها، قال سبحانه موضحاً السبب الذي دفع الرجل الصالح إلى إقامة الجدار: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٨٢]، والغاية هنا من العمران هي حماية وصيانة بعض الحقوق التي لا تصان إلا من خلال العمران؛ فقد ذهب موسى والرجل الصالح عليهما السلام إلى قرية كان أهلها لئام، فلم يضيفوهما، ولم يقبلوا أن يقدموا لهما الطعام، فبينما هما يسيران فيها إذ وجدا جداراً يريد أن يسقط ويقع، والإرادة من الجدار ليست على سبيل الحقيقة، وإنما هي على سبيل المجاز لبيان الحال الذي كانت

عليه الجدار، فجاء الرجل الصالح إلى هذا الجدار وأصلحه، فقام، فعلق موسى عليه السلام على فعله قائلاً: لو أنك أخذت على هذا العمل أجراً، أو لو أنك ما فعلت هذا العمل حتى يعطوك عليه الأجر والثواب، فقال الرجل الصالح له هذا الكلام هو نهاية ما بيني وبينك من الصحبة، ثم إنه بين لموسى عليه السلام الغايات التي من أجلها فعل ذاك (الواحدي، ١٩٩٤: ١٦٠/٣).

على هذا النحو، اقترنت دلالة البيوت بالغايات الوجودية المتمثلة في عمارة الأرض (العمران الدنيوي)، والإيمان بالله والعبادة والتقوى طلباً لرضاه وثوابه في الآخرة (العمران الآخروي)، لتؤكد على جوهرية وشمولية مفهوم العمران البشري في القرآن الكريم، فعمران الأرض أساس ضروري لعمران الآخرة، فلا عمران مع الخوف، ولا عمران مع الحروب والدمار والإفساد في الأرض، وبهذا يكون العمران أساساً لصلاح الإنسان وحياته، وضرورة وجودية ليقوم بوظيفته الاستخلافية التي خلقه الله تعالى لأجلها، والقيام بواجباته التكليفية، وهذا ما تؤكده الحقائق التاريخية والثوابت العلمية التي أكدت عليها العلوم الاجتماعية الحديثة والمعاصرة.

المعنى الثاني: البيت بمعنى المسجد:

وهذا المعنى له وجهين: وجه عام ووجه خاص.

١. المعنى العام للبيت/ المسجد:

وهو معنى شامل لكل المساجد التي تقام على الأرض لغرض عبادة الله والتوجه إليه بعقيدة التوحيد التي حملتها كل الرسالات السماوية، ومنه قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَاجِدَ اللّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ* إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللّهِ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللّهَ فَعَسَى أُوْلَئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة: ١٧ - ١٨]. وكذلك في قوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ [النور: ٣٦].

٢. المعنى الخاص، يختص بالبيت الحرام (الكعبة):

ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [البقرة: ١٢٥]، وشرط الأمن هنا، جاء استجابة من الله تعالى لدعاء نبيه إبراهيم عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة:

١٢٦]؛ فقد جعل الله مكة المكرمة بلدًا آمنًا من الظلم والإغارات الواقعة على غيره، حتى أن الرجل كان يلقى قاتل أبيه في مكة فلا يعتدي عليه ولا يبادر الى الأخذ بثأره منه فيها الى أن يخرج منها، فقوله: رب اجعل هذا البلد آمنا فليس فيه إلا طلب الأمن لا طلب المبالغة، وقوله: وارزق أهله من الثمرات فالمعنى أنه عليه السلام سأل أن يدر على ساكني مكة أقواتهم، فاستجاب الله تعالى له فصارت مكة يجبى إليها ثمرات كل شيء (الرازي، ٢٠٠٠: ٤٩/٤).

اكتسبت مكة المكرمة كمدينة حرمة البيت الحرام، فصارت حرمته حرمتها، فلولا الأمن والاستقرار والسكينة التي حظيت بها مكة لما أمكن للحجاج أن يحجوا الى بيت الله الحرام فيها، بل وجعل الله تعالى من ذلك آية، حيث قال تعالى: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ [آل عمران: ٩٧]. قال المراغي في تفسيره: «أي: وأمن من دخله، والعرب جميعًا قد اتفقوا على احترامه وتعظيمه، فمن دخله أمن على نفسه من الاعتداء والإيذاء، ومن أن يسفك دمه أو تستباح حرماته ما دام فيه، وقد مضوا على ذلك الأجيال الطوال في الجاهلية على كثرة ما بينهم من الأحقاد والضغائن، واختلاف المنازع والأهواء، وقد أقر الإسلام هذا، وكل ذلك بفضل دعوة إبراهيم عليه السلام» (المراغي، ١٩٤٦: ٨/٤). وكذلك في قول الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٧]، وأيضاً في قوله تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ* الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: ٣ - ٤]. ومن تعظيم الله تعالى لحرمة البيت الحرام ومكة المكرمة، أنه حرم صيد الحيوانات، وقطع الأشجار فيها (ابن كثير، ١٩٩٨: ٦٨/٢). كما جعلها مكاناً محرماً للحرب والقتال، ومن ذلك كله، يتبين أن عمارة البيوت في القرآن تشكل رمزاً شمولياً لكل دلالات العمران البشري في صوره المادية الملموسة، فهو مكان للاستقرار والأمان، ورمزاً للقداسة والايمان، وأساس دينوي للعمران الآخروي، من خلال البناء على التقوى لضمان القبول والاستمرار والفلاح في الحياتين الأولى والآخرة.

المطلب الثاني: العمران الحضاري

يراد بالعمران الحضاري في هذا البحث كل صور العمران البشري ذات الدلالة المادية والمعنوية، وقد تقدم الحديث عن العمران المادي، أما العمران المعنوي، فله صور متعددة ومتداخلة تشمل: العمران الأسري والاجتماعي، العمران السياسي والاقتصادي، والعمران الفكري والثقافي والعلمي والتكنولوجي، وهو صور ضرورية لاجتماع البشر وعيشهم، لأنها

تهدف في الأساس الى تهيئة الأجواء والمناخات المناسبة لإعمار الأرض، بالتكافل والتعاون الاجتماعي، وتنظيم سبل الحياة والرزق، واستغلال الموارد الطبيعية بالوجه الأمثل، وقبل ذلك بناء الإنسان نفسياً وفكرياً وعقلياً، وتطوير وسائل العيش الكريم له، من خلال تزويده بالعلوم والمعارف، وتمكينه من الصناعات والحرف المختلفة، وكل ما شأنه أن يجعله آمناً ومستقراً، ومساهماً فاعلاً في اعمار الأرض وازدهار المجتمعات والشعوب والدول والحضارات الإنسانية (ملكاوي، ٢٠١٣: ١٤٠).

أولاً: العمران الاجتماعي

الإنسان بطبيعته وفطرته كائن اجتماعي، ولهذا كان العمران الاجتماعي هو الأساس لبناء أي مجتمع، ويتشكل هذا العمران من خلال بناء الفرد والأسرة، وتنظيم العلاقات والروابط الاجتماعية لتتجه نحو اعمار الأرض، واحلال السلام، وتحقيق النماء والازدهار، وهو بناء يرتكز على ثلاثة أسس: (العقل، العلم، والفن)، ولكن هذه الأسس لا تؤدي وظيفتها الجوهرية إلا في ضوء منهج يوازن بين المتطلبات الروحية والجسدية (ابن نبي، ٢٠١١: ٣١)، وهو الحقيقة التي أثبتتها منهجية العمران البشري في القرآن الكريم قبل ظهور العلوم الاجتماعية بقرون طويلة، بدءً من بناء الفرد كمهمة تقوم بها في الأسرة في البداية، باعتبارها وحدة بناء المجتمع، واللبنة الأساسية في بنيانه، فالأسرة هي المؤسسة المركزية الأولى التي تقوم بوظيفة بناء وتكوين الفرد، وتغرس فيه قيمه ومبادئه، وعاداته وتقاليده، وعقيدته، ولهذا ينظر علماء الاجتماع الى البيئة الأسرية باعتبارها أهم وأكثر البيئات التربوية تأثيراً في حياة الإنسان (عباس، ١٩٨٠: ١٠٨).

وفي هذا، يقول سبحانه وتعالى أيضاً: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: ٢١]، فالعلاقة الزوجية هي حجر الزاوية في العمران الاجتماعي، ويجب أن تستند الى المشاعر الطيبة، وإلا فلن تقوم لها قائمة، وإذا انهارت هذه العلاقة، انهار المجتمع وتفكك ودخل في دائرة الفساد، وقد أكدت نظرية التبادل الاجتماعي (Social Exchange Theory) (ريتزر وستيبنسكي، ٢٠٢١: ١٩٨)، على أن العلاقة لا تقوم على المصلحة المادية فقط، بل وعلى الحاجات العاطفية والوجدانية، كقيم تبادل رمزي تُعزز التماسك الأسري، كما يتوافق هذا المفهوم العمراني مع النظرية الوظيفية البنيوية (Structural Functionalism)، ونظرية رأس المال الاجتماعي في علم الاجتماع الحديث (كابان ودورتيه، ٢٠١٠: ٢٠٨).

ويقول تعالى أيضاً: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣]، فالزواج هو الأساس العلائقي والمؤسسي الأول لبناء الأسرة وعمارة المجتمع، ووفقاً لنظرية الوظائف الاجتماعية (Social Functions Theory)، فإن الزواج يشكل مؤسسة رئيسية تلبي الاحتياجات البيولوجية والنفسية والاجتماعية (ريتزر وستيبنسكي، ٢٠٢١: ٥٣٤). وقال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا* وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا* رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾ [الإسراء: ٢٣ - ٢٥]، فقد أمر الله تعالى هنا بطاعة الوالدين والبر بهما وتحريم عقوقهما وخاصة عند كبرهما ولو بأتفه الأقوال (أف) (الواحدي، ١٩٩٤: ٣/١٠٢ - ١٠٣) (الثعالبي، ١٩٩٨: ٣/٤٦١)، وذلك كشرط لتماسك الأسرة، وضرورة طبيعية لكي تتمكن من القيام بوظيفتها الاجتماعية، والمشاركة الفاعلة في استمرار عملية العمران الاجتماعي ودعمه بالأفراد الفاعلين فيه، وهذه المنزلة العظيمة للوالدين تعكس مدى أهمية الأسرة في مجال العمران الاجتماعي، إذ يترابط الأفراد وتترابط الأسر مع بعضها البعض لتشكل في مجموعها الكلي كامل المجتمع، وهذا الترابط شرط أساسي من شروط العمران الاجتماعي في ضوء الرؤية القرآنية (الجوابي، ٢٠٠٠: ٩٢)، وقد عبر القرآن الكريم عن هذا الترابط كقيمة عمرانية في قوله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ [النساء: ٣٦]. ويتبين من ذلك، أن العمران الاجتماعي في القرآن الكريم يشكل نظاماً لبناء المجتمع الإنساني واستقراره، بما يؤهله ويمكنه من القيام بمهامه الكبرى المتمثلة في اعمار الأرض وإقامة العدل ونشر التوحيد، وإشاعة السلام.

ثانياً: العمران السياسي

تعد الدولة أرقى مستويات العمران الاجتماعي، ولكنها تعكس جانباً آخر من جوانب العمران البشري في ضوء الرؤية القرآنية، وهو الجانب السياسي، الذي يعنى بإدارة المجتمع وتنظيم شؤونه وتطبيق الأحكام الشرعية والقوانين الكفيلة بأمنه واستقراره، فالمجتمعات تتشكل من مؤسسات وجماعات وفرق وتيارات مختلفة، ومهمة الدولة أن تقوم بضبط العلاقات بينها بالحق وبالعدل، وإذا ما انعدمت الدولة أو غاب دورها فلابد وأن يؤول المجتمع الى التفكك

والصراع والفوضى والفساد (المطرودي، ٢٠٠٤: ٢٦)، ولهذا، يمثل البناء السياسي ركيزة مهمة في البناء الحضاري، وركن مهم في استقرار المجتمعات وازدهار الحضارات (السمالوطي، ١٩٩٨: ١٧٨)، ويستند العمران السياسي في القرآن الكريم الى كافة الأسس القواعد الشرعية التي تضمن الاستقرار والأمن والسلام.

قال تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨]، وقال عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [النحل: ٩٠]، وكذلك قال سبحانه وتعالى: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْعَدْلِ﴾ [ص: ٢٦]، وجميع هذه القيم، تشكل الأسس القويمة للعمران السياسي، فالشورى آلية للمشاركة في اتخاذ القرارات السياسية، تحد من الاستبداد والانفراد بالسلطة، وتؤكد على ضرورة استقامة العلاقة بين الحاكم والمحكوم، ونهوضها على أسس الحق والعدل والمساواة والتعاون والتكافل، وهي معاني سابقة على الديمقراطية الحديثة بقرون طويلة، بل وعبر عنها علم الاجتماع السياسي الحديث بمفهوم الديمقراطية التشاركية (Participatory Democracy)، أو الديمقراطية التوافقية، لاسيما في المجتمعات متعددة الأطياف والثقافات (ريتزر وستيبنسكي، ٢٠٢١: ٤٠، ٢٩٢)؛ فالشورى تعني: التشاور، أي أن تتشاور الأمة مع بعضها بعضاً في أمر طارئ عليها، وبناء على ما ينتج عن الشورى يكون القرار السياسي من الحاكم (الكفوي، ١٩٩٨: ٥٤١).

بناءً على هذه الشورى يكتسب الحاكم وقرارات الدولة السياسية طابعاً من الشرعية، لأنها تستند الى الشرع من جهة، والى توافق الأمة عليها من جهة أخرى، وفي علم الاجتماع الحديث، تستند الشرعية إلى العدالة كنظام قيمي، وهو ما يقارب مفهوم الشرعية القانونية - العقلانية مع إضافة البُعد الأخلاقي (ريتزر وستيبنسكي، ٢٠٢١: ٨٥٢)، والإسلام حين قرر هذا المبدأ السياسي الكبير في بنيانه السياسي سبق العلوم والقوانين الوضعية، إذ بها يمكن للدولة أن تضمن سير القرارات وفق ما يراه الشعب مناسباً، فمبدأ الشورى في الإسلام سبيل لتحقيق نظام سياسي مستقر ودائم، قادر على توفير كل مناخات وأجواء استمرار العمران البشري بكل صوره وأشكاله، ويسهم في تحقيق السعادة والرخاء للناس (عودة، ١٩٨٥: ٥٢).

ثالثاً: العمران الاقتصادي

يرتبط العمران الاقتصادي بعنصرين أساسيين، هما: العنصر البشري والموارد الطبيعية، وهما ركيزتان أساسيتان من ركائز العمران البشري في القرآن الكريم (ابن نبي، ١٩٧٩: ٥٧)، والبناء الاقتصادي في الإسلام يقوم على مجموعة الأسس والقواعد الثابتة في القرآن الكريم

والسنة النبوية، ولكنه ليس ثابتاً، بل متغيراً بتغير الزمان والمكان (رفاعي، ٢٠١١: ٢٢٧).

ركز القرآن الكريم على التوازن بين الجهد الفردي والتكافل الاجتماعي، وأكد أهمية العمل والإنتاج كركيزتين أساسيتين في حياة الإنسان، بما يُسهم في تحقيق الكفاءة الاقتصادية، الأمر الذي ترسخ في نظرية العمل في علم الاجتماع الاقتصادي، والتي تؤكد على العمل كوسيلة لتحقيق الذات والتكافل الاجتماعي، وهو ما يتكشف في قوله تعالى: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا* إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ۖ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ [الإسراء: ٢٦ - ٢٧]. وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ [النساء: ٢]، فالمولى عز وجل يوجه أفراد المجتمع الى التكافل الاجتماعي، من خلال العطاء ومحاربة الفقر والعوز، وحماية الضعفاء وضمان العدالة الاقتصادية، وهو المبدأ الذي تبلور حديثاً في علم الاجتماع من خلال مفهوم العدالة الاجتماعية (Social Justice)، بل ويتقاطع مع النظرية الاقتصادية الحديثة التي تؤكد على حسن استغلال الثروة التي تجمع بين رأس المال المادي ورأس المال البشري، وتدعو الى ترشيد الانفاق والاستهلاك، والحد من تبديد الثروات واهدارها (العدساني، ٢٠١٩: ٥٠٢).

تعد منظومة الزكاة والصدقات والكفارات والأوقاف نموذجاً مثالياً لمنهجية العمران الاقتصادي في القرآن الكريم، بل ويمكن اعتبارها أساساً مرجعياً لنظريات التنمية الاقتصادية والتنمية الاجتماعية والتنمية المستدامة، من حيث تشكل منهجاً شاملاً لإعادة توزيع الثروة بصورة طوعية وتكافلية بما يسهم في ضمان الرفاه والتماسك الاجتماعي؛ فمن خلال هذا الطريق يمكن الوصول إلى التنمية الحقيقية للمال، والوصول إلى تزكية هذا المال، فالزكاة تؤدي إلى نماء المال وتكاثره ببركة من الله سبحانه وتعالى (قطب، ١٩٩٢: ٢٧٧٠/٥)، وكذلك بالنسبة لألفاظ الإنفاق والصدقات، فكلها عناصر متعددة تجسد منظومة واحدة ضمن منظومة واسعة للعمران الاقتصادي في القرآن الكريم (القحطاني، ٢٠١٠: ١٦)، لاسيما وأنه يعد من أكثر أنماط العمران البشري تأثيراً وتداخلاً مع مجالات العمران الأخرى: الاجتماعي والسياسي والفكري والثقافي (اليوسف، ١٩٧٨: ٦٥)، على نحو ما تكاد تجسده السياسات الاجتماعية الحديثة التي تهدف إلى الحد من الفقر واللامساواة ومحاربة الفوارق الطبقية بين فئات المجتمع، كما يستشف من قوله تعالى: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾ [الحشر: ٧]، ومن خلال النهي الصريح عن أكل الأموال بالباطل، والذي يشمل كل

أشكال الاستغلال الاقتصادي المعاصر: (الربا، الاحتكار، التلاعب بالأسواق)، فالعمران الاقتصادي في المنظور القرآني يشكل نموذجاً اقتصادياً قوامه العدالة، ومحاربة الاحتكار، وقائم على ربط الثروة بالمسؤولية الفردية والاجتماعية.

رابعاً: العمران الفكري والثقافي

يشكل العمران الفكري والثقافي ذلك الجانب المعنوي من الحضارة الانسانية، والذي يتحقق نتيجة تطور خبرة الجماعات والشعوب في كل ما يتعلق بتنظيم أمور الحياة الاجتماعية والمعيشة الاقتصادية، وسن القوانين والأنظمة التي تحكم العلاقات بين الناس المقيمين في المكان، فتنشأ الثقافات، وتتكرس الأعراف والعادات، ويتقبل الناس الخضوع لسلطة الإدارة والحكم لتحقيق الأمن والاستقرار. ولعل القدرات التي زود الله بها الإنسان على سائر المخلوقات حتى الملائكة، حين علمه الأسماء كلها، كانت جزءً من عملية التمكين في الأرض، حتى يتمكن من أداء مهمة العمران في هذا الجانب المعنوي والثقافي من الحضارة البشرية (ملكاوي، ٢٠١٣: ١٤٠).

القرآن الكريم حافل بالآيات التي تدعو الى التفكر والتدبر والقراءة والسعي والنظر في الكون والوجود، لتنمية معارف الإنسان وعلومه، وليتمكن من اكتشاف سنن الكون ونواميسه التي أودعها الله فيه، وسخرها لتمكينه من إعمار الأرض، ولعل قصة ذي القرنين في سورة الكهف مثالاً واضحاً على أهمية العمران الفكري والثقافي، وتوظيف العلم والخبرة في البناء والعمارة كتوجه قائم على تقوى الله، والعمل على تحقيق منفعة الناس طلباً لمرضاته؛ من خلال العمران الصالح المرتبط بقيم المساعدة وتقديم العون، والبناء النافع. فحين طلب منه القوم الذي كانوا بين السدين مساعدتهم في بناء السور، مقابل أن يعطوه أجراً على ذلك، قام بتوظيف ما مكنه الله منه من علم وخبرة، وما طلبة من القوم من توظيف اليد العاملة في جمع المواد الخام اللازمة للبناء، وقدم ذلك خدمة لهم دون أن يأخذ على ذلك أجراً (ملكاوي، ٢٠١٣: ١٣٥)، ولا يمنع ذلك من تبادل المنافع والمصالح، والاستفادة من علوم الأخرين، طالما كانت تصب في خدمة الإنسانية، ولا تخرج عن نطاق منهج القرآن الكريم وأحكامه وتعاليمه؛ إذ يهدف منهج العمران الفكري والثقافي في القرآن الكريم الى بناء انسان مفكر وناقد، وليس مجرد مستهلك أو ناقل للمعرفة، وبناء مجتمع متنور ومتحضر، ومتسلح بالعلوم والمعارف والفنون النافعة، ذلك أن النهوض والتقدم الحضاري مرتبط في الأساس بتنمية الفكر والوعي النقدي، وليس بتراكم المعلومات فحسب.

الخاتمة

لقد قدم القرآن الكريم من خلال آيات العمران البشري والآيات التي تحيل إليها وتدل على معانيها ودلالاتها، رؤية ومنظومة شاملة ومتكاملة لمفهوم العمران، أمكن من خلال هذا البحث ابراز معالمها بشكل أكثر عمقاً في ضوء علم الاجتماع التفسيري؛ فقد ارتبط هذا المفهوم بالفرد والأسرة، والمجتمع، والاقتصاد، والسياسة، والفكر، على نحو ما تقاطع فيه النص القرآني مع العديد من النظريات والمفاهيم الاجتماعية الحديثة والمعاصرة، إذ تكشف الدلالات المادية والمعنوية للعمران البشري في القرآن الكريم عن نموذج عملي لتحليل العلاقات الإنسانية وقياس أثر القيم في تحقيق التنمية الاجتماعية الشاملة، في رؤية شمولية لا تستعصي على التفكيك ولكنها ترفض التجزئة، ولا تشكل تركيباً جامداً، بل منظومة مرنة قادرة على استيعاب المتغيرات في كل جوانب الحياة الإنسانية في كل زمان ومكان، بحيث يمكن إجمال أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها البحث على النحو الآتي:

أولاً: النتائج

١. التكامل البنيوي كسمة جوهرية لمفهوم ومنهجية العمران البشري؛ فقد أثبت البحث أن القرآن الكريم قدم نموذجاً تكاملياً للعمران البشري، تتفاعل فيه كافة الأبعاد الأسرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفكرية في نظام مترابط.

٢. انفتاح الرمز القرآني للعمران المادي في القرآن الكريم على كل جوانب الحياة الإنسانية؛ فعمارة البيوت في القرآن تشكل رمزاً شمولياً لكل دلالات العمران البشري في صوره المادية الملموسة، فهو مكان للاستقرار والأمان، ورمزاً للقداسة والايمان، وأساس دينوي للعمران الآخروي.

٣. السبق المعرفي والمنهجي مع الإضافة العقدية والشرعية والأخلاقية؛ فالمفاهيم القرآنية مثل: (البناء، التعمير، التماسك الاجتماعي، الشورى، العدل، حسن استغلال الثروة، والنهي عن التبذير والتبديد)، كلها مفاهيم سابقة على النظريات الاجتماعية الحديثة، كما تتفوق عليها بإدماج البُعد التوحيدي الذي يربط السلوك البشري بالمسؤولية أمام الله، ويربط العمران الدنيوي بالعمران الآخروي.

٤. العمران المعنوي ركيزة أساسية ومؤشر مهم لاستدامة العمران المادي؛ فتزكية النفس وتزكية المال وبناء الضمير وغيرها من القيم العمرانية المعنوية، ما هي إلا شروط مسبقة لاستقرار العمران المادي.

٥. المرونة الفائقة والبعد التام عن الجمود؛ فالنموذج القرآني لم يقدم وصفات أو قوالب جامدة، بقدر ما قدم مبادئ وأسس معرفية وقيمية ومنهجية ذات طابع شمولي كالعدل، والرحمة، والشورى، والتي تسمح باجتهاد بشري متجدد يتفاعل مع سياقات التغير في كل عصر.

ثانياً: التوصيات

١. إنشاء مراكز بحثية متخصصة في علم الاجتماع القرآني لتوثيق التفاعل بين النص القرآني والظواهر الاجتماعية المعاصرة.

٢. تطوير مناهج دراسات عليا تدمج بين مناهج العلوم الاجتماعية وعلوم القرآن الكريم، وبشكل خاص علم التفسير لتأهيل باحثين قادرين على قراءة الواقع بعين قرآنية.

٣. تأصيل المفاهيم الحديثة - كالاقتصاد التشاركي مثلاً - من منظور العمران البشري في القرآن الكريم، وتوظيف آليات (الزكاة، والوقف، والتعاونيات) فيه للحد من الفقر وتعزيز التكافل والتماسك الاجتماعي.

٤. إعادة هيكلة المناهج التعليمية لتعكس الرؤية التكاملية للعمران البشري في القرآن الكريم، من خلال ربط العلوم الاجتماعية بالقيم القرآنية في مراحل التعليم الأساسية.

٥. دعم المبادرات المجتمعية التي تُجسّد قيم العمران البشري في القرآن الكريم من منظور اجتماعي، كالمشاريع الأسرية الصغيرة، وجمعيات رعاية الأيتام، ونوادي الحوار المجتمعي، ومؤسسات الأوقاف وغيرها.

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: المصادر

١. الأصفهاني، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ) (١٩٩٢). المفردات في غريب القرآن. تحقيق: صفوان عدنان الداودي. ط١. دار القلم. دمشق - سوريا. الدار الشامية. بيروت - لبنان.

٢. الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (ت: ٨٧٥هـ) (١٩٩٨). الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: محمد علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود. ط١. دار إحياء التراث العربي. بيروت - لبنان.

٣. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت: ٨٠٨هـ) (٢٠٠٦). المقدمة. تحقيق: علي عبد الواحد وافي. دار نهضة مصر. القاهرة - مصر.

٤. ابن دريد، محمد بن الحسن (ت: ٣٢١هـ) (١٩٨٧). جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير البعلبكي. ط١. دار العلم للملايين. بيروت - لبنان.

٥. الرازي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي (ت: ٦٠٦هـ) (٢٠٠٠). مفاتيح الغيب = التفسير الكبير. ط٣. دار إحياء التراث العربي. بيروت - لبنان.

٦. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت: ١٣٧٦هـ) (٢٠٠٠). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط١. مؤسسة الرسالة. بيروت - لبنان.

٧. ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت: ٤٥٨هـ) (٢٠٠٠). المحكم والمحيط الأعظم. تحقيق: عبد الحميد هنداوي. ط١. دار الكتب العلمية. بيروت - لبنان.

٨. الطبري، محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ) (٢٠٠١). تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. ط١. دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان. القاهرة - مصر.

٩. ابن عاشور، محمد الطاهر (ت: ١٣٩٣هـ) (١٩٨٤). التحرير والتنوير= تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد. الدار التونسية للنشر. تونس.

١٠. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا الرازي (ت: ٣٩٥هـ) (١٩٧٩). معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. ط١. دار الفكر. بيروت - لبنان.

١١. الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧هـ) (١٩٩٦). بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز. تحقيق: محمد علي النجار. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي. القاهرة - مصر.

١٢. ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل (ت: ٧٧٤هـ) (١٩٩٨). تفسير القرآن العظيم. وضع حواشيه وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين. ط١. دار الكتب العلمية. بيروت - لبنان.

١٣. الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني (ت: ١٠٩٤هـ) (١٩٩٨). الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية. تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري. ط١. مؤسسة الرسالة. بيروت - لبنان.

١٤. المراغي، أحمد بن مصطفى (١٩٤٦). تفسير المراغي. ط١. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده. القاهرة - مصر.

١٥. المناوي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين (ت: ١٠٣١هـ) (١٩٩٠). التوقيف على مهمات التعاريف. دار عالم الكتب. القاهرة - مصر.

١٦. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي (ت: ٧١١هـ) (١٩٩٤). لسان العرب. ط٣. دار صادر. بيروت - لبنان.

١٧. الواحدي، علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري الشافعي (ت: ٤٦٨هـ) (١٩٩٤). الوسيط في تفسير القرآن المجيد. تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون. ط١. دار الكتب العلمية. بيروت – لبنان.

ثالثاً: المراجع

١. البطيوي، عزيز (٢٠١٨). سنن العمران البشري في السيرة النبوية. ط١. المعهد العالمي للفكر الإسلامي. فرجينيا - الولايات المتحدة.

٢. التلاوي، أحمد (٢٠٢٠). أسس الحضارة والعمران في القرآن الكريم. ط١. دار مسار للنشر والتوزيع. الزقازيق - مصر.

٣. جلغوم، عبد الله إبراهيم (٢٠٠٥). المعجم المفهرس الشامل لألفاظ القرآن الكريم.

مركز تفسير للدراسات القرآنية. الرياض.

٤. الجوابي، محمد طاهر (٢٠٠٠). المجتمع والأسرة في الإسلام. ط٣. دار عالم الكتب للطباعة والنشر. بيروت - لبنان.

٥. الخطيب، محمد عبد الفتاح (٢٠٠٩). قيم الإسلام الحضارية نحو إنسانية جديدة. سلسلة كتاب الأمة (١٣٩). إدارة البحوث والدراسات الإسلامية. الدوحة - قطر.

٦. رفاعي، عاطف إبراهيم المتولي (٢٠١١). صور الإعلام الإسلامي في القرآن الكريم - دراسة في التفسير الموضوعي. رسالة ماجستير. جامعة المدينة العالمية. ماليزيا.

٧. ريتزر، جورج وستيبنسكي، جيفري (٢٠٢١). النظريات الحديثة في علم الاجتماع. مراجعة: ذيب محمد الدوسري وآخرون. ط١. مكتبة جرير. الرياض.

٨. السمالوطي، نبيل (١٩٩٨). بناء المجتمع الإسلامي. ط١. دار الشروق للنشر والتوزيع. عمان - الأردن.

٩. عبد الباقي، محمد فؤاد (١٩٤٥). المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. دار الكتب المصرية. القاهرة - مصر.

١٠. عودة، عبد القادر (١٩٨٥). الإسلام بين جهل أبنائه وعجز علمائه. ط٥. الاتحاد الإسلامي للمنظمات الطلابية. برلين - ألمانيا.

١١. القحطاني، سعيد بن علي بن وهف (٢٠١٠). الزكاة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة: مفهوم ومنزلة وحكم وفوائد وأحكام وشروط ومسائل. ط١. مركز الدعوة والإرشاد. القصب - السعودية.

١٢. قطب، سيد (١٩٩٢). في ظلال القرآن. ط١٧. دار الشروق. بيروت - لبنان.

١٣. كابان، فيليب ودورتيه، جان فرانسوا (٢٠١٠). علم الاجتماع من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية: أعلام وتواريخ وتيارات. ترجمة: إياس حسن. ط١، دار الفرقد. دمشق سوريا.

١٤. المطرودي، عبد الرحمن (٢٠٠٤). نظرة في مفهوم الإرهاب والموقف منه في الإسلام. ط١. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. الرياض - السعودية.

١٥. ملكاوي، فتحي (٢٠١٣). منظومة القيم العليا: التوحيد والتزكية والعمران. ط١. المعهد العالمي للفكر الإسلامي. عمان - الأردن.

١٦. ابن نبي، مالك (١٩٧٩). تأملات. تحقيق: ندوة مالك بن نبي. ط١. دار الفكر.

دمشق - سوريا.

١٧. ابن نبي، مالك (٢٠١١). وجهة العالم الإسلامي. ط٢. دار الفكر. بيروت - لبنان. دمشق - سوريا.

١٨. اليوسف، عبد الرحمن بن عبد الخالق (١٩٧٨). أضواء على أوضاعنا السياسية. ط١. دار القلم. الكويت.

رابعاً: البحوث العلمية المنشورة:

١. خياطي، حنان (٢٠٢٣). مفهوم العمران في ضوء مقاصد القرآن. مجلة جامعة سرت للعلوم الإنسانية. ١٣(١): ص ص١٥٠ - ١٥٦.

٢. العدساني، بدور بنت عبدالله بن أحمد (٢٠١٩). دور الزكاة في تحقيق الكرامة والعدالة الاجتماعية في ضوء القيم الإسلامية. مجلة بحوث، مركز لندن للبحوث والاستشارات. العدد (٢٧): ص ص٤٨٩ - ٥٠٢.

٣. المترجي، البدالي (٢٠٢١). مفهوم العمران في ضوء القرآن. مجلة الأثر. ٨(١): ص ص٢٤٢ - ٢٥٧.

٤. محجوب، عباس (١٩٨٠). بيئات التربية الإسلامية. مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة. ١٢(٤٦): ص ص١٠٤ - ١٢٠.

Sources and References:

First: The Holy Quran.

Second: Sources.

1. Al - Isfahani, Al - Husayn ibn Muhammad, known as Al - Raghib Al - Isfahani (d. 502 AH) (1992). Al - Mufradat fi Gharib Al - Quran (Vocabulary of the Strange Words of the Quran). Edited by: Safwan Adnan Al - Dawudi. 1st ed. Dar Al - Qalam. Damascus, Syria. Al - Dar Al - Shamiyya. Beirut, Lebanon.

2. Al - Tha'alibi, Abd Al - Rahman ibn Muhammad ibn Makhluf (d. 875 AH) (1998). Al - Jawahir Al - Hassan fi Tafsir Al - Quran (The Beautiful Jewels in the Interpretation of the Quran). Edited by: Muhammad Ali Muawwad and Adil Ahmad Abd Al - Mawjoud. 1st ed. Dar Ihya' Al - Turath Al - Arabi. Beirut, Lebanon.

3. Ibn Khaldun, Abd Al - Rahman ibn Muhammad (d. 808 AH) (2006). Al - Muqaddimah (The Introduction). Edited by: Ali Abd Al - Wahid Wafi. Dar Nahdat Misr. Cairo, Egypt.

4. Ibn Duraid, Muhammad ibn Al - Hasan (d. 321 AH) (1987). Jamharat Al - Lughah (The Compendium of Language). Edited by: Ramzi Munir Al - Ba'labaki. 1st ed. Dar Al - Ilm Lil - Malayin. Beirut, Lebanon.

5. Al - Razi, Fakhr al - Din Muhammad ibn Umar ibn al - Hasan ibn al - Husayn al - Taymi (d. 606 AH) (2000). Mafatih al - Ghayb = Al - Tafsir al - Kabir. 3rd ed. Dar Ihya al - Turath al - Arabi. Beirut, Lebanon.

6. Al - Saadi, Abd al - Rahman ibn Nasir ibn Abd Allah (d. 1376 AH) (2000). Taysir al - Karim al - Rahman fi Tafsir Kalam al - Mannan. Edited by Abd al - Rahman ibn Mualla al - Luwayhiq. 1st ed. Mu'assasat al - Risalah. Beirut, Lebanon.

7. Ibn Sidah, Abu al - Hasan Ali ibn Ismail al - Mursi (d. 458 AH) (2000). Al - Muhkam wa al - Muhit al - A'zam. Edited by Abd al - Hamid Hindawi. 1st ed. Dar al - Kutub al - Ilmiyyah. Beirut, Lebanon.

8. Al - Tabari, Muhammad ibn Jarir (d. 310 AH) (2001). Tafsir al - Tabari =

Jami' al - Bayan 'an Ta'wil Ayi al - Qur'an. Edited by Abd Allah ibn Abd al - Muhsin al - Turki. 1st ed. Dar Hajar for Printing, Publishing, Distribution, and Advertising. Cairo, Egypt.

9. Ibn Ashur, Muhammad al - Tahir (d. 1393 AH) (1984). Al - Tahrir wa al - Tanwir = Tahrir al - Ma'na al - Sadid wa Tanwir al - 'Aql al - Jadid min Tafsir al - Kitab al - Majid. Tunisian Publishing House. Tunis.

10. Ibn Faris, Ahmad ibn Faris ibn Zakariya al - Razi (d. 395 AH) (1979). Mu'jam Maqayis al - Lughah. Edited by: Abd al - Salam Muhammad Harun. 1st ed. Dar al - Fikr. Beirut, Lebanon.

11. Al - Fayruzabadi, Majd al - Din Abu Tahir Muhammad ibn Ya'qub (d. 817 AH) (1996). Basa'ir Dhawi al - Tamyiz fi Lata'if al - Kitab al - 'Aziz. Edited by: Muhammad Ali al - Najjar. Supreme Council for Islamic Affairs - Committee for the Revival of Islamic Heritage. Cairo, Egypt.

12. Ibn Kathir, Imad al - Din Abu al - Fida' Ismail (d. 774 AH) (1998). Tafsir al - Qur'an al - 'Azim. Annotated and commented on by: Muhammad Hussein Shams al - Din. 1st ed. Dar al - Kutub al - Ilmiyya. Beirut, Lebanon.

13. Al - Kafawi, Ayyub ibn Musa al - Husseini (d. 1094 AH) (1998). Al - Kulliyat: A Dictionary of Terms and Linguistic Differences. Edited by: Adnan Darwish and Muhammad al - Masri. 1st ed. Mu'assasat al - Risalah. Beirut, Lebanon.

14. Al - Maraghi, Ahmad ibn Mustafa (1946). Tafsir al - Maraghi. 1st ed. Mustafa al - Babi al - Halabi & Sons Library and Printing Company. Cairo, Egypt.

15. Al - Manawi, Abd al - Ra'uf ibn Taj al - Arifin ibn Ali ibn Zayn al - Abidin (d. 1031 AH) (1990). Al - Tawqif 'ala Muhimmat al - Ta'arif. Dar 'Alam al - Kutub. Cairo, Egypt.

16. Ibn Manzur, Jamal al - Din Muhammad ibn Mukarram ibn Ali (d. 711 AH) (1994). Lisan al - 'Arab. 3rd ed. Dar Sader. Beirut, Lebanon.

17. Al - Wahidi, Ali ibn Ahmad ibn Muhammad ibn Ali al - Nisaburi al - Shafi'i

(d. 468 AH) (1994). Al - Wasit fi Tafsir al - Qur'an al - Majid. Edited and annotated by Adil Ahmad Abd al - Mawjud et al. 1st ed. Dar al - Kutub al - 'Ilmiyya. Beirut, Lebanon.

Third: References

1. Al - Batwi, Aziz (2018). Sunan al - 'Umran al - Bashari fi al - Sirah al - Nabawiyya. 1st ed. International Institute of Islamic Thought. Virginia, USA.

2. Al - Tilawi, Ahmad (2020). Usus al - Hadara wa al - 'Umran fi al - Qur'an al - Karim. 1st ed. Dar Masar for Publishing and Distribution. Zagazig, Egypt.

3. Jalghoum, Abdullah Ibrahim (2005). Al - Mu'jam al - Mufahras al - Shamil li - Alfaz al - Qur'an al - Karim. Tafsir Center for Qur'anic Studies. Riyadh.

4. Al - Jawabi, Muhammad Tahir (2000). Al - Mujtama' wa al - 'Usra fi al - Islam. 3rd ed. Dar 'Alam al - Kutub for Printing and Publishing. Beirut, Lebanon.

5. Al - Khatib, Muhammad Abd al - Fattah (2009). The Civilizational Values of Islam Towards a New Humanity. The Nation's Book Series (139). Department of Islamic Research and Studies. Doha, Qatar.

6. Rifai, Atef Ibrahim Al - Mutawalli (2011). Images of Islamic Media in the Holy Qur'an: A Study in Thematic Interpretation. Master's Thesis. International Islamic University Malaysia.

7. Ritzer, George and Stepinsky, Jeffrey (2021). Modern Theories in Sociology. Reviewed by: Dheeb Muhammad Al - Dossari et al. 1st ed. Jarir Bookstore. Riyadh.

8. Al - Samalouti, Nabil (1998). Building Islamic Society. 1st ed. Dar Al - Shorouk for Publishing and Distribution. Amman, Jordan.

9. Abdul - Baqi, Muhammad Fouad (1945). The Concordance of the Words of the Holy Qur'an. Egyptian National Library. Cairo, Egypt.

10. Awda, Abdul - Qadir (1985). Islam Between the Ignorance of its Followers and the Inadequacy of its Scholars. 5th ed. Islamic Union of Student Organizations. Berlin, Germany.

11. Al - Qahtani, Saeed bin Ali bin Wahf (2010). Zakat in Islam in Light of the Qur'an and Sunnah: Concept, Status, Ruling, Benefits, Regulations, Conditions, and Issues. 1st ed. Da'wah and Guidance Center. Al - Qasab, Saudi Arabia.

12. Qutb, Sayyid (1992). In the Shade of the Qur'an. 17th ed. Dar Al - Shorouk. Beirut, Lebanon.

13. Caban, Philippe, and Dortier, Jean - François (2010). Sociology: From Grand Theories to Everyday Affairs: Figures, Histories, and Trends. Translated by Iyas Hassan. 1st ed. Dar Al - Farqad. Damascus, Syria.

14. Al - Matroudi, Abdul Rahman (2004). A Look at the Concept of Terrorism and the Stance Towards It in Islam. 1st ed. King Faisal Center for Research and Islamic Studies. Riyadh, Saudi Arabia.

15. Malkawi, Fathi (2013). The System of Supreme Values: Tawhid, Tazkiyah, and Umran. 1st ed. International Institute of Islamic Thought. Amman, Jordan.

16. Ibn Nabi, Malik (1979). Reflections. Edited by: Malik Ibn Nabi Symposium. 1st ed. Dar al - Fikr. Damascus, Syria.

17. Ibn Nabi, Malik (2011). The Direction of the Islamic World. 2nd ed. Dar al - Fikr. Beirut, Lebanon. Damascus, Syria.

18. Al - Yousef, Abdul Rahman bin Abdul Khaliq (1978). Insights into Our Political Situation. 1st ed. Dar al - Qalam. Kuwait.

Fourth: Published Scientific Research:

1. Khayyati, Hanan (2023). The Concept of Urbanization in Light of the Objectives of the Qur'an. Journal of Sirte University for Humanities. 13(1)